مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد11/ العـدد: 01 (2023)، ص:413-421

المرجعية الفلسفية والنظرية للإعلام في الجزائر

البعد التشريعي أنموذجا

The philosophical and theoretical reference to the media in Algeria

The legislative dimension as a model

د.فاطمة الزهرة قرموش[1]

[1]جامعة الجزائر3 (الجزائر)، guermouchf@gmil.com

تاريخ الاستلام: 2022/12/04 تاريخ القبول: 2023/01/09 تاريخ النشر: 2023/03/05

ملخص:

إنّ نظريات الإعلام تعنى بوضع الفلسفات والأسس العلمية للإعلام والسياسات الإعلامية في أي دولة أو أي مجتمع أو أي مؤسسة إعلامية كانت خاصة أم عامة، فيما يتعلق بملكية وسائل الإعلام وحق الجمهور في المعلومات والمعرفة وطبيعة النظم السياسية التي تعمل هذه الوسائل للتعبير عنها.

إنّ الهدف من هذه الورقة البحثية هو أوّلا الإطلاع على هذه الفلسفات والنظريات التي تعكس النظام الإعلامي في الدولة، وتحديد علاقة نظريات الإعلام بفلسفته، وتأثير تلك العلاقة على الوظائف التي يؤديها الإعلام في المجتمع، وكذا تأثير فلسفة الإعلام في رسم ملامح العلاقة بين السلطة السياسية ووسائل الإعلام ووظائفها في المجتمع، ونختم هذه الورقة البحثية باستقراء فلسفة ونظريات الإعلام التي بني عليها التنظيم القانوني للإعلام في الجزائر، بوصفه صورة عاكسة للسياسة الإعلامية الجزائرية وترجمة لطبيعة علاقة السلطة السياسية بوسائل الإعلام منذ الاستقلال.

كلمات مفتاحية: فلسفة الإعلام، نظريات الإعلام، وسائل الإعلام،البعد القانوني.

Abstract:

The aim of this research paper is first to explore the philosophies and theories that reflect the media system in the state, and to determine the relationship of media theories to its philosophy. And the impact of that relationship on the functions performed by the media in society, as well as the influence of the media philosophy in shaping the features of the relationship between political power and the media and their functions in society.

We conclude this research paper by extrapolating the media philosophy and theories on which the legal regulation of the media in Algeria was built, as a reflection of the Algerian media policy and a translation of the nature of the relationship of political power with the media since independence.

Keywords: Media philosophy, media theories, mass media, the legal dimension.

***المؤلف المرسل: د.** فاطمة الزهرة قرموش

1. مقدمة:

كان الإعلام قبل عقدين من الزمن يؤدي وظائف تقليدية محدودة ممثلة في نقل الأخبار والحقائق والترفيه، إلاّ أنّ وظائف الإعلام المعاصر قد تغيرت حيث تمكن الإعلام من تفعيل النمو والتطور الطبيعي للمجتمعات الإنسانية، فقد اتسعت وظائفه على ضوء ذلك وتعددت واختلفت وتشعبت تلك الوظائف، وقد جاء هذا التطور من خلال عدد من النظريات التي خدمت الحركة الإعلامية وطورتها وأثرت فيها، هذا وقد رأى المنظرون أنّ الإعلام أداة سياسية وقوة اقتصادية وموردا تربويا كامنا ومحركا بل وأداة ثقافية وتكنولوجية. (عبده، 2004، صفحة 90)

ومن ناحية أخرى وللتأكيد على ما سبق فإنّ ارتباط نظريات الإعلام بدأت بالصحافة أولاً، بل إنّ الصحافة هي التي مهدت الأرضية العلمية والبحثية لولادة نظريات الإعلام، حيث أنّ الآراء والأفكار التي تبلورت في نظريات الإعلام نشأت كلها أو معظمها في فترة كانت الصحافة المطبوعة هي وسيلة الاتصال الجماهيري الوحيدة، لما كانت الصحافة تعكس البنى الاجتماعية والسياسية، هذا الأمر يتطلب إلقاء نظرة فاحصة ومحللة لطبيعة الإنسان والمجتمع والدولة، وعلاقة الفرد بالدّولة والمجتمع ، وطبيعة المعرفة ومفهوم الحقيقة أو الموضوعية أو التحيز. (المحنة، 2001، صفحة 205)

على ضوء ما تقدم فإنّ لكل زمان ومكان إعلام يليق ويلائم أوضاعه ويحقق أهدافه بما يتلاءم مع أفكار ومتغيرات العصر الذي يعبر عنه ويعيش فيه، ومن هذا المنطلق يجب على الإعلام أن يعكس اتجاهات الرأي العام. ولذلك فإنّ الهدف من هذه الورقة البحثية هو دراسة نظريات وفلسفات الإعلام وأنماطها، والإطلاع على أبرز الفلسفات والنظريات الإعلامية التي حكمت نشاط الإعلام، والتي على ضوئها نستطيع أن نحدد اتجاهات السلطة الجزائرية في علاقتها بوسائل الإعلام و انعكاسات أو تجليات فلسفة الإعلام ونظرياته على التشريعات الناظمة للنشاط الإعلامي في الجزائر، والتي تحدد طبيعة النظام الإعلامي الجزائري.

بناء على إشكالية هذه المبادرة البحثية يمكننا طرح السؤال المحوري التالي:

ماهي الخلفية الفلسفية والنظرية للإعلام الجزائري في بعده التشريعي؟

حيث يتفرع عن سؤال الإشكالية الرئيسي مجموعة من التساؤلات :

ما هي العلاقة بين الفلسفة والإعلام؟ وكيف نشأت فلسفة الإعلام؟وما هي أبرز الفلسفات التي بني عليها الإعلام؟ وماهي طبيعة العلاقة بين فلسفة الإعلام ونظريات الإعلام؟ وكيف انعكست نظريات الإعلام الفلسفية على التشريع الإعلامي

في الجزائر؟ هذه أهم الإشكاليات التي سنعالجها -لاحقا- في طيات هذه الورقة البحثية.

2.ماهية فلسفة الإعلام:

1.2 نشأة فلسفة الإعلام:

بدأت فلسفة الإعلام في العصور الحديثة منذ الثورة الإعلامية الأولى والتي تفجرت في منتصف القرن الخامس عشر، أي بعد اكتشاف الطباعة على يد جوتنبرغ، فقد بدأت هنا عملية فلسفة الإعلام ودخوله حقول العلم والنظرية العلمية. وعليه فقد برزت فلسفة الإعلام ما بعد مرحلة الاستبداد السياسي والقهر السياسي للحريات، أو ما نطلق عليه تاريخيا بنظرية التحرر من العبودية وسطوة الحكام والظلم والاستبداد والطغيان، حيث تحررت القيم الإنسانية من التبعية للمؤسسة الدينية بشقيها المسيحي والإسلامي، ونقصد بذلك التحرر من الكنيسة ورجال الدّين من جهة وتحالف الحكام والنظم السياسية مع المؤسسة الدينية. (المشاقبة، 2014، صفحة 31)

من هنا بدأت عملية تحرر المجتمع الإنساني وفي مقدمة تلك الحريات حرية التعبير والرأي فهي أساس الحريات الإنسانية، ومن جهة أخرى فقد تعددت النظريات والمدارس الإعلامية وهذا التنوع مرده بسبب تنوع الثقافات والشعوب معا، والتي قطعت أشواطا كبيرة في الفكر الإنساني، وعلاوة على ذلك فإنّ أي أمّة أو شعب من الشعوب ما هو إلاّ انعكاس لصورة الحكم الذي يسود وعلى النمطين التاليين: (حمزه، 2002، صفحة 87)

- إمّا حاكم أو نظام لا يؤمن بالسلطة ويحصرها في يده ولا يسمح لقوة أخرى مهما كان شأنها أن تزاحمه، وفي مثل هذه الظروف لا يتصور أحد وجود ما نسميه بقوة الشعب، ولو كانت هذه القوة ممثلة في الطبقة الفنية أو الطبقة

الارستقراطية أو طبقة الإقطاع، أو كانت ممثلة في الطبقات المفكرة المستنيرة ذات الحظ الواسع من الثقافة والفكر والعلم والدين والذكاء، إنّ الحاكم في مثل هذه الحالة دكتاتورا وبقاؤه مرهون بقوته المادية أو بحظه من الحكمة أو القدرة على إقامة العدل والعمل لما فيه صالح الرعية.

- و إمّا يكون الحاكم رجلا أو امرأة يؤمن بقدر كبير من الدّيمقراطية ويرضى بأن يبسط لشعبه من حبل الحرية، ويتنازل لهم عن جانب من السلطة ويشركهم في الحكم.

وعلى ضوء ذلك فقد اختلفت النظم والفلسفات القديمة والحديثة باختلاف الظروف المحيطة بالشعوب، ومن أهمها الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية المحيطة بالأمة.

2.2 السند الفلسفي للإعلام:

من المعلوم أنّه لا يوجد تعريف محدد ومانع وجامع للإعلام، وسبب هذه الإشكالية أنّ الإعلام يختلف في مفهومه من مجتمع لآخر ومن زمان لآخر، ويعود ذلك الاختلاف للأسباب التالية: (حمزه، 2002، صفحة 28)

- الاختلاف الإيديولوجي والعقائدي.
- اختلاف نظام الحكم.
- اختلاف نظم المجتمعات الإنسانية.
- اختلاف الثقافات والمشاعر والعواطف من مجتمع لآخر.

ولذلك فالمطلوب من الإعلام أن يعكس كل هذه التوجهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في آن واحد، وعلى ضوء ذلك اتفق علماء الاتصال على أنّ هذه الفلسفات التي ينجم عنها الاختلاف في نظريات الإعلام والتي سنتناولها لاحقا، انحصرت فيما يلي: (المشاقبة، 2014، الصفحات 29-31)

-الفلسفات الخاصة بالإنسان من حيث كونه إنسانا مدني بطبعه: أي أنّه مفطور على الاتصال بالآخرين، حريص على الوقوف على أخبار غيره، ونعني بالفلسفة الخاصة بطبيعة الإنسان أي من حيث أنّه إنسان، فالباحث يسأل نفسه دائما، هل الإنسان حر في نوع المعرفة من حيث هي؟ وما الفائدة من المعرفة التي تصل إلى الإنسان بطريقة ما؟ إنّ دراسة النفس البشرية من هذه الزاوية تفيد الباحث في علم الإعلام أو علم الاتصال الجماهيري.

- الفلسفة الخاصة بطبيعة المجتمع وطبيعة الدّولة التي تهيمن على هذا المجتمع: وعلى هذا الأساس من هذه الطبيعة تشكلت النظرية الإعلامية أو المذهب الإعلامي الذي يختار مجتمعا بعينه في زمن بعينه.

ومن هنا يتساءل الباحث الإعلامي عن نوع المجتمع الذي يمارس فيه الإعلام بطريقة ما أو لحظة ما، وما حظه من التقدم الحقيقي بالمقياس إلى المجتمعات الأخرى؟ ثم ما نوع الحكم الذي يسيطر على المجتمع؟ وهل هو حكم ملكي أم جمهوري؟ وهل هو حكم ملكي استبدادي أم ملكي دستوري؟

-الفلسفة الخاصة بعلاقة الإنسان والمواطن والمجتمع الذي يعيش فيه من جانب والدولة من جانب آخر، ففيها يطرح الباحث على نفسه عدة أسئلة:

-ما هي مجموعة التقاليد والعادات التي تؤثر في حياة الفرد والمجتمع؟ وما هي قدراته؟ وما هي القوانين أو النظم التي يخضع لها المجتمع؟

ومما لا شك فيه أنّ الروابط التي تربط الفرد بالدّولة لها أكبر الأثر في نوع الإعلام الذي يمارسه المجتمع.

-الفلسفة الخاصة بطبيعة المعرفة في ذاتها: ما دمنا قد اتفقنا على أنّ الإعلام يعكس الجانب الثقافي من جوانب المجتمع كما يعكس الجانب السياسي أيضا، فعلى الباحث أن يطرح على نفسه الأسئلة التالية:

-كيف يصل الإنسان إلى الحقائق.

-هل يدرك الحقائق أم المعلومات فقط عن طريق التفكير العقلي؟

-هل يدرك الحقائق بالعقل وكيف يستفيد الإعلام من ذلك؟

3.النظريات الفلسفية الإعلامية:

1.3 مفهوم نظريات الإعلام الفلسفية:

يقصد بنظرية الإعلام الفلسفية أو ما يسمى بفلسفة النظريات الإعلامية خلاصة نتائج الباحثين والدارسين للإعلام، بهدف تفسير ظاهرة الإعلام ومحاولة التحكم فيها والتنبؤ بتطابقاتها وأثرها في المجتمع فهي توصيف للنظم الإعلامية في دول العالم.

ومن جهة أخرى أطلق بعض الباحثين على نظريات الإعلام الفلسفية بالنظريات المعيارية والتي جاءت نتيجة خلاصة نتائج الباحثين للاتصال الإنساني بهدف تفسير الظاهرة الإعلامية ومحاولة التحكم بها والتنبؤ بتطبيقاتها وأثرها في المجتمع، هذه النظريات تصف وصفا مثاليا لنظام الإعلام تتحدد فيه الهيكلة والعمليات وما ينبغي أن يكون عليه، وتنطلق هذه النظريات من الفلسفات والقيم الإيديولوجية السائدة في المجتمع، وهي تؤسس لنشأة المؤسسات الإعلامية وتعطيها الشرعية المطلوبة، وتنعكس الملامح الخاصة بهذه النظريات في القوانين والسياسات الإعلامية و مواثيق الشرف وأخلاقيات المهنة. (حجاب، 2010، صفحة 211)

2.3 العلاقة بين نظريات الإعلام وفلسفة الإعلام:

يتساءل الباحث عن طبيعة العلاقة بين نظريات الإعلام وفلسفة الإعلام، إنّ علاقة نظريات الإعلام بفلسفته تنطلق في بحث العلاقة الجدلية ما بين الإعلام وتطبيقاته في المجتمع، أي تحليل التفاعل بين أسس الإعلام كعلم وبين ممارسته الفعلية في الواقع الاجتماعي، ويرى المنظرون الإعلاميون أنّ نظريات الإعلام هي

جزء من فلسفة الإعلام لأنّ فلسفة الإعلام أعم وأشمل من النظريات. (المشاقبة، 2014، صفحة 102)

وكما شاع استخدام نظريات الإعلام باعتبارها فلسفة أو مذاهب إعلامية ولكن الواقع أنّ استخدام تعبير نظريات كان في مجمله انعكاسا للحديث عن أيديولوجيا ومعتقدات اجتماعية واقتصادية أو الحديث عن أصول ومنابع العملية الإعلامية وعناصرها من مرسل ومستقبل ووسيلة إعلامية، ومن جهة أخرى فقد ارتبطت نظريات الإعلام بالسياسات الإعلامية في المجتمع من حيث مدى التحكم بالوسيلة من الناحية السياسية وفرض الرقابة عليها أم لها مطلق الحرية التي تنظمها غالبا تشريعات وقوانين الإعلام.

3.3 أبرز نظريات الإعلام الفلسفية:

تعتبر نظريات الإعلام انعكاسا طبيعيا للفلسفة الاجتماعية و السياسية السائدة في المجتمع، و هناك تلازم طبيعي بينهما، حيث سجلت الدراسات و البحوث الإعلامية و الاتصالية ظهور عدة نظريات إعلامية عبر التاريخ، و التي شكلت بدورها السّند الفلسفي و النظري للإعلام، سواء انتمت تلك النظريات إلى "المدرسة الغربية بمختلف تياراتها التقليدية و الراديكالية و أشهر منظريها شرام و شكسبير، و شيلر و هالوزان و غريتر، أو المدرسة الاشتراكية و على رأسها سازورسكي و نورند سترنغ و ماشليارت، و أولئك الذين برزوا في العالم الثالث مثل حميد مولانا و فرانك أوباجا و غيرهما" (سنو، 1999، الصفحات 50-51). و من أشهر النظريات الإعلامية نذكر:

في كتابهم الكلاسيكي بعنوان"نظريات الصحافة الأربع" Four Theories of the press قام كلّ منFred Siebert وTheodore Peterson وWillBur Schramm بوضع أربع نظريات تحدّد عمل الصحافة في المجتمع و هي:

- النظرية السّلطوية: ظهرت في نهاية القرن 16م و بداية القرن17م في أوربا الغربية، حيث سيطر النظام السلطوي على الصحافة طوال قرنين و حتى قيام الثورة الفرنسية عام 1789م. في ظل هذه النظرية المعادية للصحافة أصبحت القوانين وسيلة عسف[كما وردت] للصحافة و قيداً عليها، فنشر أو طبع صحيفة لا يتم إلاّ بموافقة السلطة، و العمل في الصحافة كان منحة و امتيازاً يختص به الحاكم من يشاء، و يترتب عليه تأييد النظام الحاكم و سياسته. من أهم التشريعات الإعلامية السائدة في تلك الحقبة"النظام الوقائي للصحافة" الذي أرساه نابليون و قننته لاحقاً محكمة النجمة في بريطانيا لمواجهة الصحافة و الصحفيين (مكاوي، 2006، صفحة 65).

- النظرية التحررية(اللّيبرالية): تعتبر الصحافة المتحررةLibertation press النقيض التام لصحافة السلطة، و لقد تطورت ببطء في القرن 16م و صقلت في القرن 18م على يد أربعة رجال هم: "جون ميلتون" في القرن17م و "جون أركسون" و "توماس جيفرسون" في القرن18م، و جون ستيوارت ميل في القرن 19م (المسلمي، 2004، صفحة 64). إنّ أفكار الليبراليين تقوم على عكس أفكار السلطويين تماماً، فهم يثقون بالجماهير و يرون ضرورة إعطائهم المعلومات بواسطة وسائل الإعلام، و يظهر ذلك من خلال التشريعات الإعلامية التي سادت بأوربا و أمريكا الشمالية خلال تلك المرحلة.

- نظرية المسؤولية الاجتماعية: سنة1942م قدّم"هنري لوك" تمويلاً أساسياً لدراسة الأوضاع السائدة في الدولة الأمريكية و مستقبل حرية الصحافة. ثمّ تشكيل لجنة برئاسة"روبرت هتشنز" رئيس جامعة شيكاغو، و وضعت لجنة هتشنز تقرير "صحافة حرة و مسؤولة" عام1947م.ارتبطت حرية الصحافة وفق هذه النظرية بالواجبات اتجاه المجتمع، كما ارتبطت بعدد من المسؤوليات

الاجتماعية و رفضت الحرية المطلقة التي سادت في القرن 19م(الليبرالية)، و أضافت للنظام الصحفي الليبرالي مبدأين: (بدر، 1982، صفحة 309)

- التزام الصحف بمواثيق الأخلاق لإقامة توازن بين حرية الفرد و مصالح المجتمع.

- للصحافة وظيفة اجتماعية تتمثل في تقديم البيانات عن الأحداث الجارية، بغض النظر عن التأثير.

- النظرية السوفيتية الشيوعية: إنّ الاتصال الجماهيري في ظل هذه النظرية كما يوضحه "ويلبر شرام"هو أداة الدولة، أمّا القائمين على وسائل الاتصال فليس لهم شخصياتهم المستقلة القائمة بذاتها، و هم أدوات خاضعة لخط الحزب و توجهات الدولة. نلتمس بصمات هذه النظرية في الدستور السوفييتي، و في القوانين التي تحظر على الأفراد امتلاك أو إصدار الصحف.

4. 3 نظريات أخرى عكست فلسفة الإعلام:

- نظرية التنمية: وضع ماكويل نظرية منفصلة يمكن أن يطلق عليها نظرية الإعلام التنموي، على أساس أنّ هناك بعض الظروف المشتركة للدول النامية التي تحد من القدرة على تطبيق أي نظرية من النظريات السابقة، و تقلل من الفوائد المحتملة لهذه النظريات في توصيف أوضاع الصحافة في هذه الدول. و قام ماكويل بصياغة المبادئ الأساسية لنظرية التنمية، منها: إنّ وسائل الإعلام يجب أن تعطي الأولوية في مضمونها للّغة و الثقافة القومية، و على وسائل الإعلام أن تعطي الأولوية لأخبار الدول النامية الأخرى القريبة سياسياً و ثقافيا..إلخ (McQuail.D, 1998, pp. 119-121).

- نظرية المشاركة الدّيمقراطية: تعتبر أحدث إضافة لنظريات وسائل الإعلام و معظم أفكارها موجودة في النظريات الأخرى، كما أنّ استقلالها كنظرية ليزال محل تساؤل، و قد نشأت هذه النظرية كرد فعل ضد النظريات الأخرى، و

كحركة إيجابية نحو أشكال جديدة من مؤسسات وسائل الإعلام، كما جاءت هذه النظرية كرد فعل للطابع التجاري، و الاتجاه الاحتكاري في وسائل الإعلام (McQuail.D, 1998, pp. 121-123).

أمّا في العالم العربي فقد سُجِلت بعض المحاولات و الإسهامات لوضع نظريات للإعلام، أشهرها:

- نظرية المسؤولية العالمية و الدولية للصحافة: و هي أوّل محاولة قدمها الباحث مختار التهامي عام 1958م، و وضع دعائم هذه النظرية في رسالته للدكتوراه عام 1959م التي كان عنوانها"مشروع دستور دولي للصحافة مستقى من تحديد مهمة الصحافة في المجتمع الدولي الحديث". و في إطار نظريته وضع حدود المسؤولية العالمية للصحافة و حق إصدار الصحف و ملكية مؤسسات الاتصال و علاقة ثقافة الصحفي برسالته في المجتمع، و كذلك المسؤولية الدولية للحكومات في ميدان الإعلام الصحفي (محمد، 1988، الصفحات 190-194).

- النظرية المختلطة للاتصال: قدمها الباحث محمد سيد محمد، الذي يرى أنّ سعي العالم الثالث إلى إيجاد نوع من التوازن بين مصلحة الفرد و مصلحة المجتمع دفعه إلى تبني النظامين الرأسمالي و الاشتراكي. لكن التوازن بين الرأسمالية و الاشتراكية لم يمض على وتيرة واحدة في العالم الثالث، حيث أصبحت تجارب هذا العالم تحوي خليطاً من النظم السياسية المعاصرة و من النظم التاريخية أيضاً. و قوانين الاتصال في العالم الثالث تتذبذب بين الحرية و بين تقييد هذه الحرية، و بين الملكية الخاصة و الملكية العامة، كما أنّ حدود الملكية و شكلها و طبيعتها هي حجر الزاوية في أيّ نظام اجتماعي (محمد، 1988، الصفحات 190-194). و في ضوء الملكية يتحدد شكل النظام السياسي للمجتمع و هو أيضاً ما ينطبق على وسائل الاتصال في النظرية المختلطة، و ما يعكس الأشكال العديدة للملكية في العالم العربي.

- نظرية التبعية: قدمتها الباحثة عواطف عبد الرحمن عام 1983م، في محاولتها في الاتصال و التي أطلقت عليها"الإعلام العربي في ظل نظرية التبعية"، مستندة في ذلك على مدرسة تفسير التخلف في الوطن العربي بسبب التبعية التي يقدمها الكاتب العربي سمير أمين. و حسب هذه النظرية يوجد محوران للتبعية الاتصالية في الوطن العربي: الأول هو سيطرة السلطة على ملكية الصحف و إصدار قوانين الاتصال و رسم السياسات الاتصالية، و الإشراف على نشر المادة الاتصالية. أمّا المحور الثاني فيتعلق بالبعد الدولي الذي يتضمن التبعية التقنية للدول الغربية، و التبعية السوسيوثقافية للشركات المتعددة الجنسية من خلال الإعلانات، و التبعية الاتصالية لوكالات الأنباء الغربية، ثم التبعية الأكاديمية لمعاهد و كليات الاتصال الغربية. (حمادة، 1993، الصفحات 169-170)

4. السند الفلسفي والنظري للتشريعات الإعلامية في الجزائر:

إن التشريعات الإعلامية في الجزائر وعلى غرار دول العالم تأثرت بالتطورات التاريخية لنظريات الإعلام، لكن هذا التطور الذي حصل على مستوى التشريع الإعلامي الجزائري ارتبط أساسا بنظام الحكم القائم منذ الاستقلال وإلى يومنا هذا، ويمكن تقسيم هذا التطور إلى مرحلتين أساسيتين:

مرحلة الأحادية الحزبية: والتي تبنت الجزائر خلالها المبادئ الاشتراكية لوضع المبادئ والأسس العامة التي تحكم البلاد، وكان تبني هذا النظام راجعا لأسباب تاريخية متعلقة بدعم الدول الاشتراكية للقضية الجزائرية ورفضها للاستعمار، وارتباط اسم الليبرالية بالدول الاستعمارية ومن بينها فرنسا .

مرحلة التعددية الحزبية: وهي المرحلة التي تمّ التخلي خلالها عن النظام الاشتراكي وسارت الجزائر باتجاه النظام الليبرالي، الذي انعكست مبادئه أيضا على التشريع في الجزائر، وكان هذا التبني لاعتبارات فرضها الواقع، أهمها تراجع الاتحاد السوفيتي عن دوره الريادي ي العالم ثم انهياره،بالإضافة إلى اكتساح

مبادئ الفلسفة الليبرالية الداعية للحرية المطلقة للعالم، في إطار ما أصبح يسمى فيما بعد بالعولمة.

فكيف انعكست نظريات الإعلام على التشريعات الإعلامية في ظل المرحلتين اللتين مر بهما نظام الحكم في الجزائر ؟

1.4 النظريتان السلطوية والتنموية وأثرهما على التشريع الإعلامي في الجزائر:

(قرموش، 2019، صفحة 225)

إن العلاقة القائمة بين النظام السياسي والإعلام علاقة تأثير و تأثر ، إذ أن الإعلام يكون غالبا قائما على نظرية معينة تعكس طبيعة النظام القائم سياسيا واقتصاديا وثقافيا، ومن هنا فان النظام السياسي الذي كان قائما في الجزائر في الفترة التي تلت استقلال الجزائر أثر على ميدان الإعلام، بل فرض عليه مبادئ معينة جسدتها النظرية السلطوية للإعلام.

وقد عرفت هذه النظرية طريقها إلى الجزائر من خلال التشريعات الإعلامية التي نظمت العمل الإعلامي خلال هذه المرحلة، هذه النظرية التي تنظر إلى الإنسان باعتباره تابعا للدولة وأداة لحق الدولة الطبيعي إن لم يكن الإلهي في حفظ النظام وتعزيز وجود الدولة نفسها، وينظر إلى الصحافة في مثل هذا المجتمع كأداة لنشر موقف الدولة على الجمهور وإبلاغه ما هو الصواب وما هو الخطأ اعتمادا على نظرة الدولة للقضايا، وإحاطته بها ببيانات السياسة الرسمية للصفوة المختارة الحاكمة. و قد تجسدت تلك المبادئ فعلا على أرض الواقع في الجزائر، بل وعمل القائمون على تسيير شؤون البلاد في ذلك الوقت على تجسيدها وفرضها من خلال تشريعات تنظم مجال الإعلام.

بالإضافة إلى هذا فان النظرية التنموية كان لها دورها أيضا في بلورة التشريعات الإعلامية في الجزائر، من خلال المبادئ العامة التي تقوم عليها هذه

النظرية كخدمة المصلحة الوطنية،و لعب دور متكامل مع السياسة القومية للبلاد. و قد تجسد ذلك في حرص التشريعات الإعلامية على الخدمة والدعوة لمبادئ الثورة وكذا التأكيد على تنفيذ الأفكار الاشتراكية ومصالح الحزب " الواحد" في الجزائر.

2.4 أثر النظريتان الليبرالية والمسؤولية الاجتماعية على التشريع الإعلامي في الجزائر:

دخلت الجزائر مرحلة جديدة من خلال دستور 23 فيفري 1989م الذي فتح عهداً جديدا للجزائر، حيث كرس مبدأ التعددية السياسية وبالتالي تعددية إعلامية وضمان حرية الرأي والتعبير. ثم توالى إقرار الدساتير الوطنية وقوانين الإعلام التي عكست في مجملها المبادئ التي جاءت بها نظرية حرية الصحافة وفلسفة الحرية على العموم ، (قرموش، 2019، صفحة 226) كما يمكننا استقراء بعض مبادئ نظرية المسؤولية الاجتماعية من خلال تحليل النصوص القانونية الناظمة للإعلام خاصة بعد إقرار القانون العضوي 12-05 المتعلق بالإعلام، الذي اهتم بتنظيم نشاط الإعلام وحقوق وواجبات الصحفي ومجالس الصحافة .

4. خاتمة

نختم هذه الورقة البحثية بمجموعة من الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال معالجة إشكالية المرجعية الفلسفية والنظرية للإعلام في المجتمع:

حيث ارتبط ظهور فلسفة الإعلام تاريخيا بظهور الطباعة، في خضم الدّفاع عن حرية الصحافة وحرية الرأي والتعبير في مواجهة المؤسسات الدّينية ونظام الحكم المستبد. وتختلف فلسفة الإعلام من دولة لأخرى ومن إقليم لآخر، باختلاف ظروف المجتمعات والشعوب خاصة منها الاقتصادية والثقافية

والفكرية والسياسية، في إشارة إلى علاقة السلطة السياسية بالطبقة المستنيرة والمثقفة في المجتمع.

إنّ الإعلام علم قائم بذاته له فلسفته الخاصة شأنه في ذلك شأن بقية العلوم، كما أنّ الفلسفة الخاصة بطبيعة المجتمعات هي التي تشكل لاحقا النظرية الإعلامية أو المذهب الإعلامي، الذي سيحدد دور ووظائف الإعلام في المجتمع وعلاقته بالسلطة، فإما أن تكون وسائل الإعلام وسيلة بيد السلطة تبسط بها حكمها ونفوذها على شعوبها، ويكون في هذه الحالة الإعلام موجها مقيدا بالسياسة العامة للدولة والنصوص التشريعية التي تحدد الإطار العام للسياسة الإعلامية كما هو الحال في الجزائر في مرحلة الإعلام الموجه و في ظل نظرية الإعلام السلطوي. كما يمكن للإعلام أن يكون وسيلة من وسائل الدّفاع عن الحريات العامة وحقوق الشعوب وفي مقدمتها الحق في المعلومات والمعرفة، وبالتالي يأخذ الإعلام سمة الإعلام الحر المستقل وذلك في الأنظمة الدّيمقراطية وفي ظل نظرية حرية الصحافة.

تعتبر نظريات الإعلام الفلسفية نتيجة لجهود الباحثين في مجال الإعلام لتفسير الظواهر الإعلامية، والتي تهدف إلى توصيف النظم الإعلامية في دول العالم، منطلقة في ذلك من القيم والإيديولوجية السائدة في المجتمع. إذ تعتبر نظريات الإعلام جزء من فلسفة الإعلام ، حيث تعد هذه الأخيرة أعم وأشمل من نظريات الإعلام حتى وإن شاع استخدام تعبير نظريات الإعلام للتعبير عن فلسفة الإعلام. وترتبط نظريات الإعلام بالسياسة الإعلامية في المجتمع، من حيث تفسيرها لعلاقة السلطة بوسائل الإعلام ووظيفة هذه الأخيرة في المجتمع.

5. قائمة المراجع:

- ابراهيم عبد الله المسلمي. (2004). *التشريعات الإعلامية: قراءة نقدية للأسس الدستورية والقانونية التي تحكم أداء وسائل الإعلام*. القاهرة: دار الفكر العربي.

- أحمد بدر. (1982). *الاتصال بالجماهير بين الإعلام والدعاية* (ط1). الكويت: وكالة المطبوعات.

-بسام عبد الرحمن المشاقبة. (2014). *الرقابة الإعلامية* (ط1). عمّان: دار أسامة.

- بسيوني إبراهيم حمادة. (1993). *دور وسائل الاتصال في صنع القرارات في الوطن العربي*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

-حسن عماد مكاوي. (2006). *أخلاقيات العمل الإعلامي* (ط1). القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

- عبد اللطيف حمزه. (2002). *الإعلام له تاريخه ومذاهبه* (ط1). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- عزيزة عبده. (2004). *الإعلام السياسي والرأي العام*. المملكة العربية السعودية: دار الفجر للنشر والتوزيع.

- فاطمة الزهرة قرموش. (2019). *إشكالية الحق في الاتصال والحقوق الاتصالية في التشريعات الإعلامية الجزائرية*. القاهرة: المكتب العربي للمعارف.

- فلاح المحنة. (2001). *علم الاتصال بالجماهير* (ط1). عمّان: دار الوراق.

- محمد سيد محمد. (1988). *الإعلام والتنمية* (ط4). القاهرة: دار الفكر العربي.

- محمد منير حجاب. (2010). *نظريات الاتصال*. المملكة العربية السعودية: دار الفجر للنشر والتوزيع.

- مي عبد الله سنو. (1999). *الاتصال في عصر العولمة: الدور والتحديات الجديدة*. بيروت: الدار الجامعية.

- McQuail.D .(1998) .*Mass Communication Theory*(2nd Ed) London: Sage Publications.